Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الشخصية في رواية: "الظل الأبيض تجربـــة في الاستنارة لعادل خـزام

لزهر ساكر–باحث في الدكتوراه

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

Résumé:

Cet article vise à étudier les personages fictifs et types, qui est l'un des thèmes principaux dans le monde de la production littéraire et de la société de base à base, ils représentent et dans tous les cas d'intérêt, et l'objet de la critique traditionnelle équilibrée de l'ancien et contemporain, pas étonnant en elle, la personnalité est le pôle autour duquel le discours narratif Il a également parlé de critiques anciens et contemporains.

Les mots clés:

Le roman, les personnages, les fonctions du récit, la construction de figures internes et externes.

الملخص :

يهدف هذا المقال إلى دراسة الشخصيات الروائية وأنواعها، والتي تعد من المواضيع الأساسية في عالم الإنتاج الأدبي وركيزته الأساسية، فهي تمثل و في كل الحالات موضع اهتمام، و نقطة تركيز تقليدية ومتوازنة للنقد القديم والمعاصر ولا غرو في ذلك، فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي كما تحدث عنه النقاد القدامى والمعاصرين.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الشخصيات، الوظائف السردية، البناء الداخلي والخارجي للشخصيات

مدخل :

تعددت الكتابات النظرية والبحوث التطبيقية التي تناولت الشخصية الروائية بالدراسة، وذهب النقاد مذاهب مختلفة حول فعاليتها وبنيتها في الخطابات السردية فازداد اهتمام الباحثين بعنصر الشخصية منذ أن اتجه الشكلانيون الروس إلى دراسة النصوص السردية، بعد ما كان اهتمام رواد التجديد يكاد ينحصر في النصوص الشعرية.

ولهذا وقع اختيارنا على دراسة جملة من الشخصيات الفاعلة في هذا النص الروائي الموسوم بـ: "الظل الأبيض" لعادل خزام، والهدف من هذه الدراسة هو إبراز واستنباط الشخصيات المحركة للرواية

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وتحليلها وفقا للأدوار المنوطة بها في إثراء العمل الروائي، وكذلك التعرف على ملامح الشخصيات التي رسمها الكاتب "عادل خزام" في هذا النص وعليه يمكن أن نطرح الإشكالية التالية :

– كيف وظف الكاتب "عادل خزام" شخصياته الفاعلة في الرواية ؟ وما هي أهم الشخصيات البارزة في هذه الرواية ؟ حيث عرجنا في هذا المقال على النقاط التالية: – قراءة في العنوان – قراءة في الغلاف – ماهية الشخصية، شخصيات رواية "الظل الأبيض"– الوظائف السردية لشخصيات الرواية – البناء الداخلي والخارجي لشخصيات الرواية وأخيرا خاتمة البحث.

1.قراءة في العنوان:

ورد في لسان العرب " العنوان سمة الكاتب"وعَنْوَنَهُ، عَنْوَنَـةً وعُنْوَانًا وسَمَهُ بالعنوان.[1]

لقد اهتم علماء السيمياء اهتماما واسعا بالعنوان في النصوص الأدبية كونه: « مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى في نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه وتشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف »[2] لذلك يعد العنوان "عنصرا مهما وعتبة رئيسية من عتبات النص،بل هو أهم عناصر النص الموازي وملحقاته" نظرا لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي والتخيلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة.[3]

عنوان رواية "الظل الأبيض"– تجربة في الاستنارة– يتألف من مقطع واحد عبارة عن جملة اسمية من مبتدأ وخبر، وأما العنوان الفرعي " تجربة في الاستنارة" فهو يدل عن تلك التجربة التي مر بها الكاتب في رحلة البحث عن نفسه من خلال جلسات التأمل والتنوير الروحي، فالظل يدل على الكوامن الداخلية للإنسان وما يعتريه من عواطف وأحاسيس، وهو بهذا العنوان يتجاوز ثقافة الاستهلاك التي تبهرنا بالمظهر الخارجي، والظل له دلالة الحزن والسواد اللذين يعتريان الفرد والإنسان في حياته، واللون الأبيض هو تعبير عن الصفاء والشفافية والحياد فالكاتب يدخلنا في عالمه مباشرة منذ السطور الأولى حين يستخدم ضمير المتكلم وضمير الغائب ويزاوج بينهما ليتيح له الانتقال بين الداخل وبين الخارج، وفي مقدمة الرواية يتحدث عن المرأة "صاحبة الظل الأبيض" بأنها مبدأ الوجود واحتواء للعالم كله.. «ما عشته وما سأرويه هو سرها الذي أصبح كل أسراري ومعناي، ولا يحق لأحد أن يسأل بعد ذلك عن (الظل الأبيض) من هي ولا أين كانت ومن أين جاءت وإلى أين ذهبت وتلاشت لأنها ببساطة امرأة تحب أن لا ترى، وأن لا يسمع عنها أحد، أنا الذي عشت أتبعها وأنا جالس في مكاني،أعود اليوم لأجلس وحيد، ولكن على قمة جبل بعيد ».[4]

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

ويعبر مقطع العنوان عن وضوح المعنى وتشويق القارئ لمعرفة سر ذلك "الظل الأبيض" وتلك التجربة التي يقوم بها الراوي بفعل من أفعال الاستبصار وفق ما توصل إليه في خاتمة الرواية، حيث الاستقرار في مغادرة عالمنا المادي إلى دير في جزيرة "بالي" أين يخرج من شرنقة الظلمة التي تحاصر ذاته الحزينة إلى عوالم النور، وهي لحظة الانعتاق ..« عدت بعدها مشيا إلى الدير متحررا من ثقل عظيم ، يتقدمني ظلي الذي أصبح أبيض يشع كلما أوغلت بخطواتي في ظلمة الطريق».[5]

2. قراءة الغلاف:

الغلاف عتبة نصية ، تمكن السيميائي للولوج إلى أغوار النص ورمزيته ودلالته. والنص الموازي عند "جيرار جنيت" هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا ، ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعموما على الجمهور؛أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية [6].

فصورة الغلاف تتصدر وجه الكاتب والروائي"عادل خزام" بلباس خليجي(عباءة وقميص أبيضان) وهو يرسم ابتسامة صافية كالبياض تحيلنا صورته للربط بين وجه الكاتب ووجه بطل الرواية " إبراهيم "، واللون الأبيض يرمز إلى الشفافية والصفاء، والنور هو بصيص الأمل البعيد الذي يأمل الكاتب الوصول إليه، فيجد في"امرأة الظل الأبيض" المخرج والملاذ من خلال تجربته في تطهير روحه، بعدما كان في حجرة موحشة ..«رجل على هامش نفسه، يعيش وسط مدينة مكتظة بكل أقوام الدنيا، وينحشر في شقة عبارة عن استديو صغير بالكاد أمشي فيه سبع خطوات.. ».[7]

فالشقة هي ذاته المحاصرة بالخوف والفزع، والنافذة هي منفذ الخلاص من ذلك الحصار..« ولولا النافذة التي تتيح لي الطيران ببصري في البعيد لقلت أنني أعيش في زنزانة ....».[8] وفي خلفية الصورة نجد اللون البني البارد المائل للسواد في الأفق، ويرمز اللون الأسود إلى تلك الضبابية التي كان يعيشها الكاتب قبل تعرفه على "امرأة الظل الأبيض"، فدلالة اللونين الأبيض والأسود تحيلنا إلى ثنائية الظل والنور، الظل الذي يعبر على الكيان الداخلي للكاتب الذي أدى إلى تأزم حالته النفسية، ودلالة النور تكمن في شخصية "نور" الصافية روحيا، التي ساعدته لأن يصبح متنورا من خلال التمارين الروحية وجلسات التأمل الصامت.

3. ماهية الشخصية:

أ. لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور:

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

شخص: الشخْص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول : ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، وفي الحديث: «لا شخص أغير من الله» والشخيص: العظيم الشخص والأنثى شخصية، والاسم الشخاص، وشخص الرجل بالضم، فهو شخيص، أي جسيم وشخص بالفتح شُخوصا :ارتفع والشُخوص: ضد الهبوط ، وشخص السهم يشخص شخوصا، فهو شاخص، علا الهدف والشخوص: السير من بلد إلى بلد وشخص الرجل ببصره عند الموت، يشخص شخوصا: رفعه فلم يطرف مشتق من ذلك الكلمة في الفم، إذ لم يقدر على خفض صوته بها.[9]

ب. **اصطلاحا** : تشتق كلمة الشخصية في صيغتها الأجنبية من الكلمة اللاتينية (persona) وتعني القناع، أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه وذلك بغرض تشخيص دور الشخص الذي يقوم بدور من أدوار الشخصية، وإخفاء الواقع، والحقيقة، وأما في صيغتها العربية تشتق من الفعل" شخص "شخوص أي :ارتفع سواء الإنسان، أو غيره من الخصائص الفردية، أو الذاتية له، وهذا التعبير عن الشخص ومزاجه .[10]

– وتعرف أيضا بأنها:

"كائن له سمات إنسانية، ومنخرط في أفعال إنسانية بحيث يمكن أن يكون شخصية رئيسية، أو ثانوية.[11] كما تعرف أيضا بأنها: "المجموع الكلي لتأثيرات الفرد في الجماعة، أوهي باختصار: فكرة الآخرين عنك".[12]

4. شخصيات رواية الظل الأبيض :

أ . الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية الفنية التي يصطفيها " القاص " لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي..[13] وهو ما يظهر في شخصية " إبراهيم " بطل الرواية .

– **إبراهيم:** هو الشخصية الرئيسية في الرواية، وهو اسم علم أعجمي، يحيلنا إلى شخصية نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ومدى تعلقه بربه، وهذه الشخصية تعبر في أبسط صورها ومفهومها عن ذلك الشخص الباحث عن ذاته المتشتتة وكيانه المنكسر، وعن الحقيقة المفقودة، وطلب السلام الداخلي «هل سأرى النور في نهاية النفق، هل سأصبح كائنا نورانيا طاهرا يحلق بلا قيود بين الأمكنة والأزمان»[14] و يتجلى دور شخصية "إبراهيم" أيضا في كثرة التفكر والتأمل العميق

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

في الكون كما جاء على لسان السارد: «حيث بعد عشرة أيام من التأمل العميق، تبدأ مدارك الشخص بالتفتح على مناطق دفينة عن الوعي والوجود والأشياء من حوله ومن داخله ... ».[15]

ب. الشخصية الدينامية: هي الشخصية التي تعطي الحدث انطلاقته الدينامية التي يطلق عليها"سوريو" القوة التيمائية، وهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية [16] ، وفي النص تقمصت دور هذه الشخصية "نور" صاحبة الظل الأبيض .

– **نور(صاحبة الظل الأبيض):** وهي اسم لشخصية نسوية وهي من أعطت الانطلاقة الفعلية لأحداث الرواية ، فقد استطاعت" نور" من خلال جلسات التأمل وتجربتها الطويلة في تطوير الذات أن تطهر"إبراهيم" من تلك الرواسب والآلام الدفينة التي تعتريه إلى أن عرفت – بطريقتها – بأن تجعله إنسانا متنورا فتقول:«عليك في البداية أن تتطهر من أشياء وأفكار كثيرة عالقة في ذهنك وروحك».[17] وما يدل على الصفاء الذي يتجلى من عينيها قول الكاتب: «ورأيت أن ملامح هذه المرأة تزداد صفاء ويشع من عينيها البنيتين نور خفي جعلني أستسلم لأوافق على كل ما تطلبه مني..».[18]
وشخصية « نور» الدينامية تذكرنا بشيخة محي الدين ابن عربي فهو لم يكن مريدا لشيخ وإنما لشيخة وعندما تكلم ابن عربي في علم الأولياء ذكر خدمته لفاطمة بنت المثنى وانتفاعه بهذه السيدة الولية، وأكد أنها من أكابر الأولياء الصالحين تتصرف في العالم ويظهر منها خرق العوائد، وكانت تتصرف في العالم بفاتحة الكتاب، وكانت تظن أن هذا متاح لكل أحد، وتتعجب ممن يصعب عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب، ومع هذه الشيخة العارفة التي رأى ابن عربي منها العجائب أقر ابن عربي بولادته الروحية الثانية على يديها، وكانت فاطمة بنت المثنى تقول له: "أنا أمك الإلهية "و«نور» أمك الترابية، وهكذا تأكد لابن عربي أنه لا مانع تكوينيا ولا كونيا من وصول المرأة إلى أعلى مراتب الولاية.[19]

ج . الشخصية المثقفة:

من أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في هذا النص الروائي الشخصية المثقفة والمتعلمة، والتي أدى دورها المعلم الروحي "برهان" صاحب مشروع مركز التدريبات الروحية في أندونيسيا.

– **برهان:** جاء من بَرْهَن، يُبرْهِنُ، بُرْهانًا والبُرهَانُ: هو بيان الحجة واتضاحها كما جاء في القرآن الكريم: « قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " [20]. وبرهان هو زوج "نور"ومساعدها الروحي في

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

تجارب وجلسات التأمل ورحلات التنوير لبطـــل الرواية " إبراهيم" ، وبرهان صاحب شخصية قوية، ذو ثقافة واسعة في مجال التصوف و التجارب الروحية وجلسات التأمل، كما أنه متخرج في جامعة"اليرموك" و شاعر متمرس، ويعتبر الشخصية الوحيدة التي لعبت دورا مهما في النص ،حيث قام بمساعدة كل من "ابراهيم " و "وليد جمال"، وغيرهم ... وفي خاتمة الرواية يباغته الموت فجأة بعد رحلة إلى اندونيسيا وذلك لإنشاء مركز للتدريبات الروحية.

د. الشخصية الثانوية:

هي الشخصية التي تكتفي بأداء أدوار معينة، ثم تختفي بعد ذلك، ويكون ظهورها في أحداث الرواية لماما وعرضا، وتكون مقترنة بذكر أسمائها فقط[21]،

– **شروق:** شخصية نسوية اسمها جاء من أَشْرَقَ، يُشرِق، إشراقًا، وشُروقًا ويعني الظهور والبزوغ ، وطلوع الشمس من المشرق، وشروق هي صديقة وفية لـ"نور" وموطن أسرارها، وهي زوجة الثري "وليد جمال" تهوى أيضا جلسات التأمل وتمارين اليوغا«بالنسبة لي أنا أمارس التأمل وتمارين اليوغا بشكل متقطع..».[22] فشروق تعتبر شخصية ثانوية هادئة، امرأة في الخامسة والأربعين من عمرها ساعدت "إبراهيم" كثيرا عند عودته من سفره وخدمته في منزل "نور"بعدما تركته له كأمانة ليقيم فيه بكامل حريته.

هـ. الشخصية الهامشية:

تعبر الشخصية الهامشية عن شريحة اجتماعية يتشكل منها الواقع بكل عناصره الفكرية والنفسية والأخلاقية ....[23].

– **خلفان:** من الشخصيات التي رافقت بطل الرواية في هذا النص شخصية " خلفان" الذي يعتبر صديق الطفولة لـ" إبراهيم" ، الشخصية المهمشة فقد ركز الروائي في هذه الشخصية على الجانب النفسي، وخاصة على عقدة الشعور بالنقص تارة وعقدة الخوف تارة أخرى مما تجلى لنا بأن هذه الشخصية هامشية وسلبية، ولم يرد اسم شخصية " خلفان " إلا مرة واحدة، وللإيغال في تهميش هذه الشخصية ، عمد الروائي الى تجسيد شخصية "خلفان" بأنه منعزل روحيا ،حيث غلب عليه التشاؤم ، وتلك النظرة السوداوية البادية عليه، حيث يصفه الروائي في نصه قائلا : «حيث أنني سحبت خلفان من ثيابه وأشرت اليه بالعودة لكن تأوهاته الغريبة عادت تملأ الصمت من

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

جديد، واستطعنا أن نلمح على بعد أمتار أسفل التل .... أو يهرب مبتعدا .. وتصور خلفان أننا سنكون طريدة سهلة للثعالب، فانعزل خائفا... لكن في لحظة مفاجأة سمعنا صوت امرأة ظهرت فجأة من فراغ الصحراء .. ».[24]

و. الشخصية البرجوازية:

إذا كانت الرواية هي النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي ،وذلك لكونها كما يرى " جورج لوكاتش" استطاعت أن تصور "تناقضات المجتمع البرجوازي النوعية أصدق تصوير وأكثر نموذجية.. [25]وفي النص تجلت هذه الشخصية في المسمى: عبد الله الاندونيسي الصديق الحميم للمعلم برهان والرجل الثري الذي أغرق اندونيسيا بالعديد من المعاهد التربوية ، والمراكز الثقافية والتعليمية من حر ماله الخاص .

-عبد الله الاندونيسي: رجل من الطبقة البورجوازية المتعلمة والمتفتحة على الثقافات الروحية ، له العديد من الممتلكات والمراكز التعليمية الروحية المتخصصة في فنون التأمل والتركيز ... وهو من أقنع المعلم " برهان" بفكرة إنشاء مركزه الروحاني في اندونيسيا قبل أن يباغته الموت في الطائرة قبل ساعتين من نزولها إلى الأرض ...."وفي سوريا ولبنان والإمارات سافر إلى اندونيسيا وانخرط هنا في حلقات روحية تعرف فيها على صديقه " عبد الله الأندونيسي" وكما ترى فهو رجل ثري من طبقة متعلمة ومتفتحة على كل الثقافات الروحية الشرقية وعبد الله هو من أقنعه بضرورة افتتاح مركزه الروحاني في اندونيسيا أولا، كونها تجتذب الكثير من الأجانب الباحثين عن المعرفة ....." [26].

5- الوظائف السردية لشخصيات الرواية:

لم ترد شخصية البطل "إبراهيم" كثيرا في النص و من أهم الوظائف التي أســندت له نذكر مايلي:

أ . التجربة الروحية وحب الاستطلاع: يتجسد ذلك في خوض تجربة التأمل ورحلة الاستنارة والتطهر، محاولا اكتشاف حقيقة الوجود الذي يحياه ولا يتم إلا من خلال رحلاته التأملية، قد تكون تجربة صوفية تأملية وروحية. فيروي لنا الكاتب تجربته في"الاستنارة" فيكتب عنها بعد أن تمت، وهي ناتجة عن خبرات وتجارب ماضية لكي يعيد شريط طفولته وشبابه..«وأنا أحاول أن أربط الخيوط البيضاء لفكرة أن أكون (متنورا)..» [27]ويتساءل في قرارة نفسه «هل سأرى النور في نهاية النفق

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

هل سأصبح كائنا نورانيا طاهرا يحلق بلا قيود .. ؟» وعن تجربته في جلسات التأمل تسأله"نور"(صاحبة الظل الأبيض)« وسألتني: ما هو شعورك، وكيف رأيت تجربة التأمل؟ قلت: إنها تجربة رائعة بالتأكيد، أشعر أنني ولدت من جديد .. ».[28]

وبالفعل في آخر المطاف نال طعم الانتصار من خلال تجربته في عوالم (الاستنارة) «.ها قد انتهت الدروس إذ مرت الأيام سريعة ونسيت الآن آلامها الأولى، وتذوقت طعم (الاستنارة) وفي الغد ستتكشف الإجابات من تلقاء نفسها فلا داعي للقلق أصلا».[29]

ب- لحظات الانعتاق والتحرر من قيود الذات : لحظة التحرر التي خرج منها الراوي "إبراهيم" وهو ينشد شبق الخلاص من قيود الذات المتعبة، وهذه الانتكاسات التي تتبعه، وهذا بفضل تمارين التأمل، ولحظة التنوير الروحي التي عاش لحظاتها مع المعلم الروحي "برهان" وفي خاتمة الرواية استقر به الترحال مغادرة عالمه المادي إلى " دير" في جزيرة بالي .« عندما نهضت باتجاه حافة الجبل أحدق في اللحظات الأخيرة لغياب الشمس إلى أن اختفت وراء الأفق، وبزغ القمر في ليلة اكتمال بدره، عدت بعدها مشيا إلى الدير متحررا من ثقل عظيم يتقدمني ظلي الذي أصبح فجأة أبيض يشع كلما أوغلت بخطواتي في ظلمة الطريق».[30] وبذلك يجول بنا الراوي عبر رحلته إلى عالمه النوراني فتنقشع ضبابة الحزن التي لازمته طويلا .. ومتحررا من قيود ذاته المتأزمة إلى لحظات الخلاص و الحرية و الانعتاق.

6- البناء الخارجي لشخصيات الرواية : تجسدت في النص القليل من الملامح الخارجية لجملة من الشخصيات كلون الشعر والعين والأطراف .. الخ، ومن خلال النص نستطلع كيف كان البناء الخارجي لشخصية " إبراهيم" حيث لم يوله النص اهتماما مبالغا فقط تابع النص شكل وجهه، وبعض ملامحه الخارجية.. « وقفت هناك محدقا في وجهي الذي غلفته هالة سوداء، ورأيت بكل وضوح التجاعيد الأولى الخفيفة التي نحتتها سنواتي الأربعون..».[31] حيث ترمز هذه الملامح على الحياة الرتيبة، والشعور المضني اللذان يتعرض لهما الكاتب في حياته، محاولا الهروب من واقعه المرير الذي يعتريه.

- **نور (صاحبة الظل الأبيض)**: في النص نجد بعض ملامح شخصية "نور" حيث وصفها الكاتب بأنها: «شخص طويل القامة، يرتدي عباءة بيضاء.. ».[32]ويوصفها أيضا:« لكنه الليلة أكثر وضوحا، شعر أبيض طويل..».[33] و كذلك «وحين انزلق شعرها على كتفيها بدا شعرها خليطا ما بين الأسود والأبيض عند الأطراف.. ».[34] وفي هذه النصوص تصوير خارجي لملامح

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

"نور" ذات الصورة الجميلة والملامح الصافية صفاء وجهها المنير حيث تختلط ألوان لباسها وشعرها بين الأبيض والأسود ولذلك هي "صاحبة الظل الأبيض" وتحيلنا مباشرة إلى عنوان الرواية.

- **وليد جمال (زوج شروق):** نالت هذه الشخصية اهتمام الروائي فـ "وليد" رجل يحب القراءة والتعلم، وهو وحيد أبويه، قدمه الكاتب مصورا جانبا من حياته وشخصيته وبعض من ملامحه..« ليدخل في اللحظة نفسها ...وقميص أبيض مفتوح من أعلى الصدر يحمل هاتفه بيده اليمنى ويمشي بثقة الرياضيين.. ».[35]

7- البناء الداخلي لشخصيات الرواية: عمد الكاتب "عادل خزام" الغوص في أعماق شخصياته الروائية من خلال رسم المكامن الداخلية مركزا على بعض منها في هذا النص منها:

أ . **شخصية" نور" (صاحبة الظل الأبيض):** وهي أكثر الشخصيات ورودا في الرواية حيث صورها الكاتب كأنها ملاك: « وكان بانتظاري مبتسما ابتسامة بعثت الاطمئنان في قلبي لا لم يكن رجلا، كانت امرأة ..».[36] وكانت شخصيتها عادية لا تعرف الملل ودوما يشع من قلبها فراشات المحبة والخير«عندما نطقت من غير أن تبدي وجهها وقالت:« باسم المحبة سأقبل بك».[37] فلها رمزيتها في الرواية بوصفها « عند كل زاوية نباتات في أصص صغيرة متوسطة، موزونة بطريقة تنم عن ذوق وتهذيب في الاعتناء بها، بينما الأرضية الرمادية المرصوفة من الاسمنت تبدو نظيفة كأنها غسلت للتو».[38] كما أنها تهوى القراءة والمطالعة « وسمحت لي إضاءة الفجر أن ألمح شموعا ورفوف كتب مكدسة بعناية ».[39] فنستنتج أن شخصية " نور" ذات قلب طاهر لا تفارقها الابتسامة ومتطلعة لفعل الخير، هادئة هدوء الفجر، وصبورة إذ بفضلها ونصحها تعلم "إبراهيم" مبادئ فن التأمل.

ب. شخصية برهان : اهتم الكاتب بشخصية برهان كثيرا في النص بكونه شخص متعلم وشاعر وصاحب فلسفة في الحياة « مدت نور يدها تربت على يد زوجها، وبادلتها يده الإحساس نفسه قالت وهي تبتسم: برهان شاعر أيضا ولديه عدة كتب يرفض نشرها إلا في الوقت المناسب .. ».[40] و كذلك "برهان" أو "صاحب الجرس" محب للخير وصاحب مبادئ إنسانية، ومبغض للشر..« نواجه كل هذا ليس بالانتقام، وإنما بالتطهر وزرع بذرة الخير في جميع تصرفاتنا وأفعالنا وأقوالنا، وهذا الخير يعم وينتشر بين الناس..».[41] كما أن شخصيته استمدها من تربيته الإسلامية، وولعه بجلسات الذكر وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة حيث تتحدث عنه زوجته "نور" بأنه: « يؤمن

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

برهان بوجود روح كونية تسيطر على العالم،... عندما انخرط وهو صغير في حلقات ودروس صوفية، بل إنه حفظ القرآن وهو في سن السادسة عشر ... ومرت عليه فترات كان يعتكف في جلسات الذكر وتلاوة القرآن طيلة أربعين يوما..».[42] إذن فشخصية برهان المعلم الروحي في فنون التأمل والتنوير الروحي شخصية سوية، وصاحب فلسفة صوفية، ومعرفة واسعة لحقائق الكون ومعرفة الذات.

ج. شخصية إبراهيم(بطل الرواية): شخصية إبراهيم صاحب الأربعون ربيعا، قدمه الكاتب بكونه شخص حزين وكئيب، ضائع في متاهات الدنيا، يتوق شوقا للتطلع إلى مكان آمن تشرق فيه شمسه ضاحكة فإبراهيم بعد أن ترك وظيفته الحكومية استسلم لأشباح الوحدة، شخص متذبذب تارة وتارة يسكنه الهدوء الروحي حيث إن إبراهيم تعلق بشخصية "نور" ، وانعكس ذلك جليا على شخصيته إلى أن أصبح "متنورا" كما جاء على لسانه« في تلك اللحظة المشرقة، أدركت أنني متعلق بفكرة انتظار امرأة الظل وأني سجين في فكرة عودتها وبزوغها من المجهول .. حملت حجرا من الأرض وسميته (نور) ثم قذفت به من أعلى الجرف حتى اختفى وتفتت إلى قطع صغيرة ».[43]

وعليه فشخصية إبراهيم متذبذبة كما صورها الكاتب، شخصية تسعى للبحث عن ذاتها الداخلية المنكسرة لا في العالم الخارجي الذي يعج بالفوضى، وذلك بتخطيه تمارين فنون التأمل من خلال تجربته في "دروب الاستنارة".

وخلاصة القول نستنتج أن الكاتب عادل خزام* الذي قدم لنا هذه الرواية الروحانية التأملية بامتياز، قد اعتمد على تحريك الآلة السردية بتوظيفه عدة شخصيات بارزة ممثلة في شخصية " إبراهيم " الرئيسية التي تجسدت في الجانب المظلم والقاتم من حياته الرتيبة، وتلك التجربة الطويلة مع الشخصية الدينامية التي حركت مجريات أحداث الرواية "نور" "صاحبة الظل الأبيض" التي أوصلته إلى بر الآمان والتعرف على شخصيته الحقيقية ، إضافة إلى شخصية المثقف و المعلم "برهان" زوج "نور" الذي كان له الفضل في إنارة طريق "إبراهيم" عن طريق تجارب فنون التأمل والتدريب الروحي، فكان بحق أن جسد هذا الدور الكبير المنوط به في النص، وهذا ما لامسناه في الجانب الفني في شخصيته وعرجنا أيضا لتحليل بعض شخصيات الرواية مع التمثيل من النص كالشخصيات الثانوية والهامشية والبورجوازية ....الخ وقد اختصرنا تحليل بنية

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

الشخصيات الداخلية للرواية فقط ؛ لأن الكاتب عادل خزام غاص في أعماق بعض الشخصيات، فجسد لنا ما تعانيه نفوسها من حزن وكآبة وسعادة، ومتعة، وضياع ، وتيه

- **الهوامش :**

1. ابن منظور: لسان العرب، ط 1، م 15، دار صادر، بيروت،1992، ص 106.
2. جيرار جينيت: عتبات، من النص إلى المناص، ترجمة: عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر 2008، ص67.
3. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد3 (يناير ومارس) 1998، ص89.
4. الرواية ، ص 11.
5. م، ن ، ص 202.
6. بلقاسم دفة، التحليل السيميائي للبنى السردية في رواية (حمامة سلام) للدكتور نجيب الكيلاني، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 385، آيار 2003.
7. الرواية ، ص 14.
8. م، ن ، ص 14.
9. ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ش، خ، ص)، ط3، ص: 36.
10. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الشخصية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006، ص25.
11. بيرنس جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام ، ميريث للنشر والمعلومات، القاهرة ط1، 2003، ص30.
12. حلمي المليحي، علم النفس الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 2003، ص 30.
13. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة ، الجزائر ، ص 45
14. الرواية ، ص40.
15. م ، س ص42 .
16. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية ، شكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي دار الرائد، ط1 ،2005 ، الجزائر، ص 356، 357.
17. م، س ، ص 29.
18. م، س ، ص 40.
19. رمضان بسطاويسي محمد ، الظل والنور ، قراءة في رواية (الظل الأبيض) مجلة الرافد، دائرة الثقافة والأعلام، الشارقة، عدد 124، مارس 2013، ص 17.
20. الآية 64، سورة النمل.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

21. حميد لميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1991 ،ص 43 .
22. الرواية، ص 166.
23. بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970– 1983) ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر، ص 128.
24. الرواية، ص 70، 71.
25ينظر: جورج لوكاتش ، الرواية كملحمة بورجوازية، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة والنشر، ط1 ، بيروت ، 1976 ،ص09 .
26. الرواية ، ص 150،151.
27. م، س، ص 30.
28. م، ن، ص 30.
29. م، ن، ص 30.
30. م، س، ص 98.
31. م، ن، ص 98.
32. م، س، ص 140.
33. م، س، ص 15.
34. م، س، ص 26.
35. م، س، ص 172،173 .
36. م، س، ص 27.
37. م، س، ص 30.
38. م، ن، ص 30.
39. م، ن، ص 30.
40. م، س، ص 98.
41. م، س، ص 98.
42. م، س ، ص 140.
43. م، س ، ص 201.

- شاعر وأديب إماراتي، حاصل على بكالوريوس في إدارة الأعمال، عمل بالصحافة الإماراتية، ثم انتقل إلى العمل التلفزيوني محررا، ثم رئيس تحرير الأخبار، ثم نائبا لمدير قناة "سما دبي " صدر له: (تحت لساني) ديوان شعر 1993م، (الوريث) ديوان شعر 1998م، (السعال الذي يتبع الضحك) ديوان شعر 2006م، (الظل الأبيض) رواية 2013 م.